من دلالات اللون المعجمية والمجازية

محمد أنور بادشاه

الباحث في الدكتورة ,قسم اللغة والأدب,جامعة الدول العربي
معهد البحوث والدراسات العربية
القاهرة مصر

ملخص البحث

هذا البحث تناول اللون وأبعاده المعجمية والمجازية من حيث سياقاته الدلالية المستسقاة والمستنبطة من النصوص التراثية.وقد استوظف الباحث التقسيمات التي اعتمدها الاستاذ الدكتور أحمد مختار لأنواع اللون ، الأساسية منها والفرعية ، لتحديد وضبط أسماء اللون وما في حقل دلالته المتشعبة المضطربة.
وكان المنهج الأسلوبي بطبيعته الإحصائية وأدواته الدقيقة هو المعول والمستخدم للوصول إلى نتائج الدراسة.وقد توصلت الدراسة إلى ما للغة العربية من الثراء والمرونة حيث دللت بأن المفردة اللونية الواحدة قد تتعدد معانيها الدلالية حسب سياقاتها التواصلية.

الكلمات الدالة: اللون ، الدلالة المعجمية ، الدلالة المجازية ، المنهج الأسلوبي ، الحقل الدلالي ، الإحصائية ، التواصلية.

المقدمة

لم يكن اللون مجرد أداة تكميلية تستوظف لرسم صورة شعرية او لبناء دلالةتعبيرية,ولم يكن مجرد عنصر إضافى يتشكل مع عناصر أخرى لرصد الظواهر الطبيعية, إنما هو بؤرة محورية تحمل فى طياتها أبعادا أيديولوجية أو تجارب شعرية , مما جعل رمزيته تعتبر–كما تقول د.هدى الصحناوى " كشفا معرفياً وجمالياً، يسعى لسبر أغوار النفس الإنسانية واستدراجها إلى عالم الظهور، وهو يشكل البنية الأساسية في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً، بما يحمل من عناصر جمالية ودلالية تغطي الأبعاد الفنية الحياتية..."

وعرف القدماء العرب اللون بتعريفات عديدة منها:" اللون هيئة كالسواد والحمرة، لونته فتلون . اللون: النوع، فلان يتلون : إذا كان لايثبت علي خلق." ([16])

أما فى العصرالحديث فقد عرّفه أحمد مختار بقوله:" هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن شبكية العين سواء أكان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أم عن الضوء الملون."([17])

والمراد بمعجمية اللفظ هي حرفيته,ومجازيته , فالكلمة في المعجم لاترتبط بســـوي نفســـها أو ما يشابهها من المواد ، أما اللفظ فهو ملفوظ متحرك ، أي هناك علاقة بينه وبين لفظ صدر قبله ولفظ جاء بعده. ومن ثم فقد ارتضـي تمام حسـان تعريفا للكلمة بعد أن رفض التعريفين السـابقين ، يقول " الكلمة في

[16]- ابن منظور,لسان العرب.بيروت,دار صادر 1955 (لون)
[17]- اللغة واللون ص 148

العربية تعريفها صيغة ذات وظيفة لغوية في تركيب جملة وتقوم بدور وحدة من وحدات المعجم ، وتصلح لأن تفرد ، أو تحذف ، اوتحشي ، أو بغير موضوعها ، أو يستبدل بها غيرها في السياق " [18]

ونستطيع أن نحدد ألفاظ الألوان الأساسية كما وردت في العربية([19]) وهي الأبيض ، والأسود ، والأخضر ، والأزرق ، والأصفر ، والأحمر ، " أما الألفاظ الأخري فهي إما أن تكون لهجة أخري ، أو تكون درجة من درجات اللون ، أو درجة الإشباع فيه ، أو ظلال اللون ، ولكنها ليست ألواناً أساسية ، لأنها لا تحمل كنه اللون"([20]) .

1- اللون الأبيض

المعني الحرفي الإشاري للون الأبيض هو إبصار اللون الأبيض، دون أن يتعدى ذلك إلي دلالات مجازية جديدة. إذ أن "البياض ضد السواد، يقال أبيض ، أي صار أبيض، وهي بيضاء ، والجمع بيض " [21] أما المعاني المجازية فهي عديدة . فالعرب تقول علي الدروع والسيوف إنها بيضاء, والدروع والسيوف لا تكون بيضاء هيئة وإنما بريقاً. وجاء في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) دلالات مجازية جديدة للأبيض يقول في قوله تعالي((**كأنهن بيض مكنون**)) (الصافات آية 49) ، أي في اللون والصون " [22] والتجاوز في النموذج السابق يعني الصون لهذا الشئ الثمين. وقديما جاء في قول امرئ القيس:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها # تمعت من لهو بها غير معجل

أي مكنونة مصونة لا تصل إليها العيون.

يقول المعجم نفسه في قوله تعالي((**وابيضت عيناه من الحزن**)) يوسف آية 84، أي انقلب سواد عينه إلي بياض " [23] والتجاوز هنا في الآية السابقة بالنسبة للبياض هو دلالته علي العمي، فالعين البيضاء هي التي لا تبصر، لأن قوة البصر في هذا السواد ، لذا قالوا العين السوادء، أي المبصرة.

ويقول ابن منظور مضيفاً دلالات مجازية علي بياض السيوف "أرض بيضاء : ملساء لا نبات فيها، وكأن النبات كان يسوّدها ، وقيل هي التي لم توطأ، وكذلك بياض الأرض ما لاعمارة فيه، وبياض الجلد ما لا شعر فيه"[24] والتجاوز هنا" بياض الأرض" : أي الأرض الجديبة، والعرب تستخدم للأرض الخصيبة لفظة "السوداء" . يضيف أبن منظور " إذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء، فالمعني

---

[18]) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، السابق ، ص 232 .(

[19] -أنظر: الملمع ، تحقيق وجيهة السطل ، مطبعة زيد بن ثابت ، سوريا ، ط1 ، 1976 ، ص 31 .

[20] - احمد مختار عمر : اللغةواللون ، ص 59.

[21]) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم ، السابق، ص140 . (

[22]) بطرس البستاني: السابق، جـ1، ص148.. (

[23]) السابق **ص** 140. (

[24]) ابن منظور : السابق ، جـ1، ص552. (

نقاء العرض من الدنس والعيوب " [25] فالعرب إذا قالت: إمرأة بيضاء,يريدون معني مجازيا وليس بصرياً، ومعناه نقاء العرض من الدنس والعيوب، فإذا أرادت العرب أن تصف امرأة بالبياض البصري. قالت : امرأة حمراء.

و قال ابن منظور "البيض ليلة ثلاث عشر، وأربع عشر، وخمس عشرن. سميت لياليها بيضا، لأن القمر يطلع فيها من أولها إلي آخرها [26].

ويضيف صاحب القاموس المحيط " ما رأيته مذ أبيضان : مذ شهران أو يومان، والموت الأبيض : الفجأة، والبيضاء الداهية."[27] والمعاني المجازية هنا مذ أبيضان، أي طلع القمر ليلتين ولم أره. وقد تتسع الدلالة ويصبح المقصود الهلال فتصبح المدة شهرين. والموت الأبيض الذي يأتي فجأة ولا يتغير لون الميت بلون الدم مثلا.والبيضاء : الداهية وهي على سبيل التضادّ في اللغة العربية، فكانوا يطلقون البيضاء علي الداهية لقبح اللفظ.

ويضيف (المعجم الوسيط) دلالات مجازية حين يقول "الحجة البيضاء: الظاهرة القوية، واليد البيضاء : النعمة العظيمة لا يشوبها منّ ولا أذي ."[28] ويكون التجاوز للبياض في " الحجة البيضاء، أي الواضحة، اليد البيضاء ، المعطاء التي لا يشوبها المنّ والأذي.

ويضيف بطرس البستاني " الحمي البيضاء " من أمراض النساء، والبيضاء عند الصوفية : العقل الأول " [29] والبياض هنا أخذ علماً علي العقل الأول .

هذا " وقد ورد اللون الأبيض فى القرآن أحد عشر مرة " ."([30]) واستعمل للدلالة على معان عدة, منها الطهارة والخلوص والإيمان والمحبة والخير والحق والعدالة.وفى كل المعانى التى تقابل السواد في كل دلالاتها. إذ يمثل ويصوّرالأوصاف الايجابيةوالحالات المطلوبة والخصائص المحمودة.كما فى قوله تعإلى:(**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) (**آل عمران**.(**107**) في هذه الآية **(ابيضت وجوههم)** كناية عن صلاح لهم وطهارة أرواحهم.

هذا , وقد أتى اللون الأبيض فى القرآن الكريم يحمل دلالة سلبية (العمى) فى قوله تعالى **(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)** (يوسف: **84)**

2- اللون الأسود

[25]) ابن منظور : السابق، ص551..
[26]) السابق **ص** 552..
[27]) السابق **ص** 551.
[28]) الفيروز ابادي : السابق، ص290.
[29]) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، السابق، ص78.
[30] -حمدان صلاح ,جماليات اللون فى القرآن الكريم ,دار المنار,القاهرة ,2010 ص 78

المعني الحرفي للون الأسود هى السواد و إبصاره وإدراكه إدراكاً بصرياً. أما المعاني المجازية التي وردت لهذا اللون فهي كثيرة وعديدة. تقدم المعاجم أولاً المعني الحرفي ثم نبدأ بعد ذلك في إيراد المعاني المجاوزية المستوحاة.

يقول الخليل الفراهيدي " السواد نقيض البياض ، والسواد لطخ الشفتين من أكل شئ ، وما يصيب الثوب من زرع مأروق ونحوه .. والسواد الشخص " [31]

فإذا انتقلنا إلي المعاني التجاوزية التي جاءت للأسود في المعاجم. نجد الأزهري يقول " قال شمر حدثني السمري عن أبي مسحل أنه قال في قوله – صلي الله الله عليه وسلم – " بعثت إلي الأسود والأحمر" يريد بالأسود الجن، ويريد بالأحمر الإنس، سمي الإنس بالأحمر للدم الذي يجري فيهم" [32].

وارتبط الأسود بالليل بكل ما فيه من رهبة ومخاوف وخيالات مرعبة وإحساس بالعدمية والضعف. قال النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع([33])

كما ارتبط هذا اللون بالتشاؤم، وكان الغراب رمزا للتشاؤم والتطيّر نظرا لسواده فهو رمز الفراق. وجاء في "لسان العرب" أن من معاني الغراب السواد الذي يتشاءم منه الناس جميعاً، والخبث والغربة والتطفّل على أخصب الأماكن وأجود التمور، وقالوا عن الأرض الخصبة: أرض لا يطير غرابُها، وقالوا: وجد ثمرة الغراب، أي أجود التمور وأحسنها. والغراب يعني كذلك البعد والاغتراب، والأسود الغرابيّ هو شديد السواد:

"**رأى دُرّةً بيضاء يحفل لونها سخام كغربان البرير مقصّب**".([34])

وكما اربطت الصورة الشعرية بين الشيب والغراب، كذلك ارتبطت صورة الأفعى السوداء بالشر والموت:

يرى الناس منّا جلد أسود سالخ وفروة ضرغام من الأسد ضيغم([35])

ومن دلالاته الإيجابية قول الأزهري " والماء يكون أزرق، ويكون أسجر، ويكون أبيض ، ويكون أخضر، ويكون أسود "[36] وربما يكون الماء أسود، لأنه يحمل إليهم الخير ، وهم يطلقون الأسود علي الشئ المملوء بالخير كالأرض السوداء، أي الخصيبة، والسحابة السوداء، أي المعبأة بالمطر. يقول أبن منظور

---

[31]) كتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٧ - ص ٢٨١(
[32]) الأزهري : السابق ، جـ5، ص55.(
[33] -أبو هلال العسكري ديوان المعاني ص 83
[34] -) ابن منظور : السابق، ص551
[35] - ابن قتيبة الدينوري, الشعر والشعراء ص 153
[36]) الأزهري : السابق ، جـ8، ص128.(

" وسواد القلب، وسواديه، وأسوده، وسوداؤه : حبته وقيل دمه. يقال **رميته فأصبت سواد قلبه،** أي في مقتل، وإذا صغروه ردوه إلي سويداء، ولا يقولون سوداء قلبه كما يقولون حلق الطائر في كبد السماء وفي كبيد السماء، وفي الحديث," فأمر بسواد البطن فشوي له الكبد"[37]

والمعاني التجاوزية للسواد تظهر في الاقتباس السابق في " **رميته فأصبت سواد قلبه** " ، أي مقتله ، وسواد القلب يعطي دلالة عامة علي الكبد . ويذكر صاحب اللسان " أنه قيل لابنة الخس: ما أزناك؟ أو قيل لها: لم زنيت؟ أو قيل لها :لم حملت وأنت سيدة قومك فقالت :" قرب الوساد وطول السواد" قال اللحياني: السواد هنا : المسارة ، وقيل المراودة، وقيل الجماع بعينه "[38] فالسواد هنا للمراودة أو المسارة أو الجماع وكلها معان مجازية لدالة السواد .

و يقول الزبيدي – صاحب تاج العروس – " من المجاز رمي فلان بسهمه الأسود ، وسهمه المدمي، السهم الأسود هو " المبارك" الذي يتيمن به " لكونه رمي به فأصاب الرمية، كأنه أسود من الدم "[39] وقد تكون صفة السواد للسهم المصيب وصفاً للون الدم – كما فطن إلي ذلك الزبيدي – الذي يتحول بعد فترة فوق جسم القتيل إلي لون بين الأسود والأخضر. ويضيف الزبيدي أيضاً للسواد قوله " من المجاز يقال:" كلّمته فما رد علي سوداء ولا بيضاء. " أي كلمة قبيحة وحسنة " [40].

وعند الصاغاني تجد للون الأسود مجازات عديدة " في قوله – صلي الله عليه وسلم :" **اقتلوا الأسودين ولو كنتم في الصلاة.**" أراد بهما الحية والعقرب"[41] ويكون التجاوز في كونه الأسود أصبح علماً علي الحية والعقرب ، وورد أيضاً في حديثه – صلي الله عليه وسلم :" **الكلب الأسود شيطان.**" قال الجاحظ :إنما قال ذلك ، لأن عقرها أكثر ما تكون سوداً، وقال " شيطان لخبثه لا أنه من ولد إبليس "[42] وتكون الدلالة المجازية للسواد هي كونه علماً للشيطان. ونجد في المعاجم الحديثه دلالات مجازية جديدة.

ففي المعجم الوسيط يرد فيه " ويقال هو أسود الكبد : عدو، وهم سود الأكباد : أعداء، والغنم سود البطون مهازيل"[43] ويكون التجاوز في النموذج السابق السواد للكبد "عدو، وسواد البطون للغنم كناية عن الجوع . أضاف بطرس البستاني في (محيط المحيط) قوله " واسوداد الوجه في قوله – عز وجل – في سورة النحل ((**ظل وجهه مسوداً وهو كظيم**)) عبارة عن الحزن والكراهية " [44].

---

[37]) ابن منظور : السابق ، جـ6 ، 422.

[38]) السابق ص421.

[39]) الزبيدي : السابق ، ص232.

[40]) الزبيدي : السابق ن ص232.

[41]) الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق مجموعة من المحققين، جـ2، دار الكتب، 1971، ص258.

[42]) الصاغاني : السابق ن ص258

[43]) مجمع اللغة العربية : السابق ، ص463.

[44]) بطرس البستاني : محيط المحيط ، جـ1، مكتبة لبنان، ط1، 1870، ص1024.

ويظهر هنا أن السواد يحمل دلالة الحزن أو الكراهية وليس معناه الأسود البصري، وتأتي تبعاً لذلك استعارات مثل الأيام المسودّة كناية عن سوء الحال ونكد العيش ، وقد مر علينا سابقاً استعارة الثعالبي يوم أسود، أي اليوم الذي لا خير فيه. وأضاف بطرس البستاني مجازاً يرتبط بالدين فقال " وقد جعل البياض مثلاً للصلاح والفلاح، كما جعل السواد مثلاً للفساد والخيبة" [45].

فالأسود لون يثير الحزن والتشاؤم والخوف من المجهول لارتباطه بأشياء منفّرة فى الطبيعية دون سائر الألوان,فهو مرتبط بالليل والظلام والزفت والسخام والهباب والرماد المتخلف عن الحريق. ([46])

وقد استخدم اللون الأسود في القرآن الكريم -ليدل على الغيظ و الحزن و الضيق. وذلك في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنثى ، قال تعإلى) :**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ( )**النحل: 58)** "فكأن كظم الغيظ و الحزن و الضيق يجعل النفس سوداوية ، وهذه السوداوية تلتمس في الوجه .على أنللسواد دلالة خاصة في القرآن عندما يتصف به أولئك المشركون ، فنهايتهم سوادالوجوه و مثواهم النار ، قال تعإلى :((**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**( ))**الزمر:60)**"([47])

كما يدل على **الخيبة والحزن والندامة والخزي والغم والهم،** قال تعإلى**: قال تعإلى** :**(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) (الزمر:60)**. ، فالسواد هنا ليس تغير اللون، فإن لون الوجه قد يكون أبيض ولكنه مسوّد بمعنى مضيّق على صاحبه من الخزي والعار على ما اقترف في الحياة الدنيا من معاص.

3- اللون الأخضر

حين نعرف اللون الأخضر لنحصل علي معناه الحرفي سنقول إن الأخضر يعني الدلالة علي الخضرة دون إضافة دلالات أخري سياقية. يقول ابن فارس " الخاء ، والضاد ، الراء " أصل واحد مستقيم، ومحمول عليه، فالخضرة من الألوان معروفة،والخضراء : السماء للونها، كما سميت الأرض الغبراء "[48] .

وفى الفكر الإسلامى يعتبر اللون الأخضر" رمزا للخير والإيمان وأنه أكثر شيوعا في الروايات العربية الإسلامية وقباب المساجد وأستار الكعبة وعمائم رجال الدين..... إذ هو من الألوان المحببة :لأنه لون الجنة و لون الحياة و القيامة ،حيث ضرب الله مثل القيامة من اخضرار المزارع في الربيع بعد أن كانت

---

[45]) السابق **ص** 148.

[46] أنظر:أحمد مختار عمر:اللغة واللون,ص200-205

[47] --حمدان صلاح ,جماليات اللون فى القرآن الكريم ص 79

[48]) ابن فارس : مقاييس اللغة، جـ2 دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1936، ص195.

كالموات ، وقد وعد المسلمون المتقون بالجنة ، حيث السندس و الإستبرق الأخضر والظلال الخضر في كل أرجاء الجنة و جوانبها"([49])

واستخدم الأخضر فى القرآن الكريم لبيان ماهية وجمال ثياب ومجلس أهل الجنة، قال تعالى(:**أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**) (**الكهف: 31**). "والملاحظ أن اللون الأخضر كثيرا ما يستعمل في القرآن الكريم مرتبطا برموزالموت للأرض ثم حياة الأرض بعد ذلك بتعبير اللون الأخضر.**قال تعالى** :**(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً (الحج:63)**"([50])

والمعاني التجاوزية للون الأخضر كثيرة وعديدة. يقول الجوهري " **إياكم وخضراء الدمن**" يعني المرأة الحسناء في المنبت السوء ، لأن ما ينبت في الدمنة، وإن كان ناضراً يكون ثامراً"[51] . ويقول أيضا " إن الأخضر يؤخذ للشباب الصغير "[52] ويقول الزمخشري " ومن المجاز: ما تحت الخضراء أكرم منه، وكتيبته خضراء، الخضرة : الحديد، وأباد الله خضراءهم : أي شجرتهم التي منها تفرعوا، وفلان أخضر: كثير الخير، والأمر أخضر بيننا، أي جديد لم يخلق ، المودة بيننا خضراء، قال ذو الرمة:

وقد يري فيها لعين منظراً أتراب ميّ ، والوصال الأخضر "[53]

والدلالة التجاوزية في الاقتباس السابق الخضراء : السماء ، الخضراء: الدروع والسيوف، الخضرة : الأصل والاساس ، الأخضر : الرغد ، الأخضر الجديد، الأخضر : الوصال في الحب .

يقول الزبيدي في (تاج العروس) " إن العرب تقول غلب عليه أخضر الجناحين" أي الليل "[54] والعرب يصفون الليل بالخضرة، لأن السواد عندهم خضرة ويضيف صاحب التاج قوله " خضر المناكب ، بالضم، أي كانوا في خصب وسعة قال : بخالصة الأردان خضر المناكب "[55] والخضرة هنا النعمة التي يعيشون فيها. ويضيف صاحب التكملة " خضرا لك ونضراً ، مثل سقيا لك ورعيا، وعيش أخضر إذا كان غضاً رائعاً "[56] المجاز هنا إن الخضرة تستخدم في الدعاء بالخير والسقيا .

قد استخدم هذا اللون مضيفاً لدلالات تجاوزية لدي العرب , من هذه الاستعمالات المجازية، إنهم كانوا يطلقون لفظة " الخضرة " علي أرض تسمي " عثرة" أو " عفرة" ، وقد جاء ذلك من أن العرب قديما كان يطلقون اسماً جميلاً علي الشئ إذا كان اسمه في الأصل يدل علي شئ قبيح. ويضيف بطرس البستاني

---

[49] حمدان صلاح,جماليات اللون فى القرآن الكريم ص 80

[50] - المرجع السابق ص 80

[51] (الجوهري : الصحاح، جـ2، ص647.

[52] (الجوهري : السابق، ص647.

[53] (الزمخشري : أساس البلاغة، جـ1، مطبوعات دار الكتب المصرية، 1922، ص236.

[54] (الزبيدي: السابق ص 193 .

[55] (الزبيدي : السابق ، ص180.

[56] (الصاغاني : السابق، ص497.

لمعني اللون الأخضر مجازاً آخر فيقول " الأخضر ينعت به الرجل علي معني المدح، وعلي معني الذم وإذا مدح الرجل به احتمل أن يكون تشبهاً له بالبحر ، لأن البحر يوصف بالخضرة توسعاً، كما يوصف بها الفلك، أو تشبيها له بالربيع، وهذان الوصفإن لمن ذكر بالجود. ويحتمل أن يكون وصفه بالأخضر كناية عن كونه عربياً خالصاً، وهذا يكون من قبيل المدح أيضاً، ويوصف الرجل بالأخضر علي معني الذم تشبيها له بالحرباء، وبطحلب الماء، ونحوهما من الحشائش التي لا قيمة لها "[57]

وقد استعمل اللون الأخضر في القرآن الكريم ليدل على الذل والرقة واللين " لأن الأخضر من الأصل الثلاثي (خضر)، وهو من الأصل الثنائي (خض) بمعنى الذل والرقة واللين،لذلك قال الله تبارك وتعإلى: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا)، حيث ربط بين الخضار وبين النار التي هي مصدر الضوء. أمّا كون اللون الأخضر يدل على الذل والرقة واللين، فهو واضح في الآيات الثمانية التي ورد فيها هذا اللون في القرآن الكريم، حيث ورد الخضار في الثياب والرفرف، وهي الوسائد، وكذلك في الشجر والزرع، ومنه -:قوله تبارك وتعإلى: (ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق)، والثياب الخضراء في الآية تشير إلى رقة ولين هذه الثياب المصنوعة من السندس والإستبرق. وبالتالي ليس شرطاً أن تكون جميع ثياب أهل الجنّة خضراء اللون."(58)

4- اللون الأزرق

يرتبط هذا اللون موضوعيا بالسماء والبحر. ولم يرد هذا اللون في كتاب ؛الملمع) للنمري، لأنه أعدّ الزرقة لونا فرعيا، وربما كان السبب في ذلك أن العرب تخلط بين الأزرق والأخضر فيقولون : بحر أخضر، وبحر أزرق.

أما المعاني التجاوزية للون الأزرق فهي عديدة، يقول ابن سيدة في (المخصص) "في قوله تعالي" **ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً** " فسره ثعلب وقال معناه : عطاش . والتجاوز هنا أن الأزرق يدل علي العطش أو العمي. وقد ورد في (معجم) ألفاظ القرآن الكريم) قول قريب من هذا المعني " **ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً** " طه آية 102، أي زرق الأبدان بمكايدة لشيطان، أو عميا أو عطاشا"[59]

ومن المجاز أيضاً قول الزمخشري " سنان أزرق، أسنة زرقاء، وماء أزرق، ونطفة زرقاء "[60] والتجاوز في ذلك الاقتباس هو دلالة الزرقة علي بريق السنان والأسنة، وصفاء الماء الأزرق. وربما كان وصف الأسنة والسنان بالزرقة هو السبب في أن يوصف العدو شديد العداوة بالزرقة وقد مرت علينا – سالفاً– استعارة الثعالبي " عدو أزرق" .

---

[57]( ) بطرس البستاني: السابق، ص554.

[58] - حمدان صلاح,جماليات اللون فى القرآن الكريم ص81

[59]( ) مجمع اللغة العربية : المعجم ألفاظ القرآن الكريم، جـ1، الهيئة العامة للكتاب، ط1، 1970، ص536.

[60]( ) الزمخشري : السابق، ص398.

وأضاف صاحب (التكملة والذيل والصلة) " وفي المثل : أبصر من زرقاء اليمامة، واليمامة أسمها وبها سمي البلد، فحق إعرابها علي هذا الفتح علي أن اليمامة بدل من زرقاء "[61] والمعني التجاوزي في الاقتباس السابق هو الرؤية القوية، أي النبوءة وارتباطها باللون الأزرق، وقد أخذت بعد ذلك في العصر الحالي نموذجاً علي توقع الحدث قبل وقوعه بفترة .

ويضيف بطرس البستاني للون الأزرق مجازاً جديداً مخالفا للمعاني حين قال " العرب تقول زرق النجم : أي ارتفع الشهاب في الجو "[62] والدلالة المجازية هنا هي زرق النجم: ارتفع في السماء تحقق معني العلو والارتفاع لارتباطه بالسماء. ويضيف الشيخ أحمد رضا في معجمه (متن اللغة) معني آخر حين يقول " الزرقة خرزة للتأخيذ يؤخذ بها النساء الرجال "[63] والتجاوز هنا أن الزرقة لها مفعول السحر، وقد ظلت هذه العادة إلي الآن حيث مازالت الأم تضع لوليدها خرزة زرقاء لتقيه الحسد.

5- اللون الأحمر

رد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة "حمر" قوله : لون الأحمر، تقول قد احمرّ الشئ احمرارا إذا لزم لونه فلم يتغير من حال إلي حال، واحمارً يحمارً احمرارا ,إذا كان عرضاً حادثاً لا يثبت كقولك " يحمار مرة، ويصفار مرة " [64]. ونجد في قول الخليل السابق تعريفاً قاموسيا حرفياً للون الأحمر حين قال إنه من الألوان، ولكنه أضاف معني مجازياً حين انتقل إلي سياق الجملة في قوله يحمار مرة ويصفار مرة".

وعند تناولنا المعاجم الحديثة, نجد في المعجم الوسيط–على سبيل المثال–أن " الحمر من كل شيئ أشده. يقال رجل حمر، أي شر الرجال . وغيث حمر ، أي شديد يقشر الأرض، ويقال حمراء الشدقين، أي المرأة التي سقطت أسنانها من الكبر فلم يبق إلا حمرة لثاتها "[65]

و يقول صاحب أقرب الموارد " أما وصف العرب الشدة بالحمرة، فإما لأن الغالب علي ألوان السباع الحمرة ، فكأنه من شدته سبع ، وإما لأن الدنيا تحمر في عين تفارقه روحه عند ذلك"[66] ويقول الدكتور خليل الحجر صاحب قاموس (لاروس) "الحمرة : لون أحمر داء يعتري الناس يحمر موضعه، ومادة تحمر بها المرأة خديها أو شفاهها" [67].وقد"ارتبطت كثير من تعبيرات الأحمر فى اللغة العربية بالمشقة

---

[61]) الصاغاني: السابق، جـ5، ص70.
[62]) البستاني : السابق ، ص864.
[63]) أحمد رضا : متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1958، ص29.
[64]) الخليل : العين ، تحقيق مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال، بدون تاريخ، ص226.
[65]) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جـ1 ، مكتبة مصر ن شركة مساهمة مصرية ن 1960 ، ص196.
[66]) سعيد الخوري: أقرب الموارد ، جـ 1 ، مطبعة مرسلي ، بيروت ، 1889، ص229.
[67]) خليل الحجر: لاروس، مكتبة لاروس، لبنان ، ط1 ، 1973، ص463.

والشدة من ناحية,أخذا من لون الدم,وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى,وإن ظهرالأخير فى الإستعمالات الحديثة فقط"([68])

وقد دخل الدم عنصرا أساسيا في طقوس عرب الجاهلية، فقد كانوا يخضبون أصنامهم بالدم أي باللون الأحمر، وكانوا يقسمون بالدم، ويسفحون دم النوق على القبور.. ويخضبون نحر الفرس السابق بالدم، وكأن سكب الدم على الحيوانات يكسبها قوة كبرى. وقد ارتبطت بعض الأساطير العربية القديمة باللون الأحمر كالاسطورة المرتبطة بشقائق النعمان ودم الأخوين اضافة إلى ارتباط اللون الأحمر بلون الخمر وبالخصوبة.

ومن الاستعمالات الحديثة:

1-أمضى ليلة حمراء,او قضى ليلة حمراء: خليعة ماجنة.

2-الضوءالأحمر(فى المكاتب)دلالة على الانشغال(وفى الطرق)علامة الخطر.

3-الحرية الحمراء : الحرية التى تنزع من المستعمر بعد معارك دموية.

4-أظهر له العين الحمراء :تهدده وتوعده.

5- استحالة الحصول على الشيء: كما فى قولهم" **ولاالجن الأحمر**."

6- **علامة الإغلاق عن طريق جهة رسمية:** كما فى مثل قولهم:"ختم بالشمع الأحمر, **7-الصليب الأحمر**: منظمة دولية تعنى بجرحى الحرب وضحايا الكوارث.

8-الهلال الأحمر :منظمة إسلامية تقابل منظمة الصليب الأحمر.[69]

وزاد عادل الدرغامى عبدالنبى زايد([70])بعض المعانى المستوحاة من إنحراف اللون من دلالته الوضعية ما يأتى:

الخوف : مع الأصفر في قولنا " يحمار مرة ويصفار مرة" .

الجدة : إذا قيل وطأة حمراء ، أي جديدة، ويقابلها دهماء دارسة.

الأبيض: حين تقول للمرأة البيضاء " حمراء " ، لأن العرب يستخدمون البياض في معني تجاوزي وهو نقاء العرض.

الشدة : الغيث الأحمر، أي الشديد.

[68]) د.أحمد مختار عمر ,اللغة واللون ص75

[69]) المرجع السابق , ص 77

[70]) أنظر: أحمد محمد البدراوى :توظيف اللون فى شعر التفعيلة لدى شعراء الستينات فى مصر,رسالة الماجستير ,جامعة القاهرة ,كلية دار العلوم ,قسم الدراسات الادبية ,سنة 1995

الجدب : في قولنا " سنة حمراء " ، أي جديبة، لأن السماء تحمر فيها.

المرأة العجوز: في قولنا حمراء الشدقين كناية عن تساقط أسنانها.

الحب: في قولنا "الحب أحمر" ، أي يلقي العاشق منه ما يلقي من الحرب.

6- اللون الأصفر

المعني الحرفي للون الأصفر هو إبصار اللون وإدراكه إدراكا بصرياً، دون أن يتعدي ذلك إلي دلالة جديدة. ولكن هذه الدلالة لا تكتفي بها المعاجم، لأنها تقدم سياقات للكلمة، يمكن أن تحل بها . يقول صاحب اللسان في تعريف اللون الأصفر " الصفرة من الألوان معروفة، تكون في الحيوان والنبات ، وغير ذلك مما يقبلها، وحكاها ابن الاعرابي في الماء "[71] . وهناك رأي قالته زينب العمري عن الدلالة المجازية بالنسبة للألوان في الشعر القديم، فهي تري " أن الشعر القديم لم يعرف الدلالة المجازية إلا فيما يتعلق بالأبيض والأسود، لذا فإن اللون الأصفر جاء بدلالته الحقيقية فيما يتعلق بالمرأة وغيرها من الكائنات "[72]

نستطيع أن نتبيّن من قراءة الشعر الجاهلي سمات الوعي الجمالي والثقافي في تناول شعرائه اللون الأصفر، وتدرجه، وخواصه الفنية – "فقد داخلوا بينه وبين الأبيض بإسراف، ويظهر ذلك في اهتمامهم بإبراز الاشراق والإضاءة، والسطوع، فكان يحمل – في أغلب الأحيان – معنى اللون الأبيض، فشبهوا المرأة البيضاء بالشمس، رابطين بين الصورة الواقعية لها من خلال اللون، والإشراق والإضاءة والدائرية، وصورتها المثالية المرتبطة بالأسطورة (الشمس الإلهة)، حيث كانت الأسطورة إحدى وسائلهم المعرفية في إدراك الظواهر الحياتية والطبيعية) فقد كان تقديس الشمس . كإلهة أنثى، أو بوصفها رمزاً أعلى للأنوثة والخصوبة موحياً للقدماء بالربط بينها وبين مماثلات أرضية، اعتقدوا انها بدائل مقدسة للشمس/ الأنثى/الأم، فوحدت العقلية القديمة بين الشمس، والمرأة، والمهاة، والفرس، والغزالة، والدرة، والبيضة، والنحلة"([73]). فمزج الشعراء الجاهليون في شعرهم الصورة الواقعية للون الأصفر مع تداعيات الأسطورة في قاع ثقافتهم، متخذين المخيلة مطية لذلك، كشأن عنترة الذي مزج بين قدسية الشمس والمرأة من خلال لونيهما:

شمسٌ إذا طلعت سجدت جلالة لجما * لها وجلا الظَّـلام لطلُوعها

ومن هذه الدلالات المجازية أن الأصفر لديهم يدل علي السواد . يقول النمري عن قوله – عز وجل –

---

[71]) ابن منظور : السابق، مج7 ، ص358.

[72]) زينب العمري : السابق ، ص86.

[73] ، ط 1، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، 2001، ص 103 ( ) إبراهيم محمد علي ،اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية و104.

((صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)) : "زعم ابن قتيبة وأبو عبيدة أن الصفراء هنا السوداء، وأن الأصفر عندهم الأسود "[74] والتجاوز هنا هو دلالة الأصفر علي الأسود.

ويحمل الأصفر دلالة الفقر في قول ابن دريد في (الجمهرة) " يقال رجل صفر اليد، وامرأة صفر اليد، إذا خلت أيديهما من الخير, قال الشاعر:

وأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركنه صفر الوطاب([75])

ويقال هذه جرداء صفراء علي الأرض إذا لم يكن في بطنها بيض، قال الشاعر :

كأن جرادة صفراء طارت بأحلام النواضر أجمعينا" [76]

والتجاوز في الاقتباس السابق يخرج عن إطار الدلالة الحرفية للون الأصفر، ليعطي دلالات واسعة مثل الفقر، الأرض الجرداء.

وجاء في (لسان العرب) لابن منظور " إن الرسول – صلي الله عليه وسلم – نهي في الأضاحي عن المصفورة والمصفرة ، قيل المصفورة المستأصلة الأذن، سميت بذلك لأن سماخيها صفرا من الأذن، أي خلوا ، والمصفرة هي المهزولة لخلوها من السمن "[77]

والتجاوز هنا هو كون الأصفر حاملاً لمعني الخلاء والمرض. وقد تتطور دلالة المرض هذه إلي الموت, يقول ابن منظور " إن العرب تقول نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الإناء يعنون به هلاك المواشي[78] ويضيف صاحب (تاج العروس) قائلاً " الصفرة بالفتح : الجوعة ، وبه فسر الحديث صفرة في سبيل الله خير من حمر النعم ، والجائع مصفور ومصفر كمعظم[79] والتجاوز السابق هو كون الصفرة تدل علي الجوع، لأن العرب تربط بين الصفرة ودودة في بطن الإنسان لها نفس الاسم تسبب الجوع.

ويضيف ابن منظور دلالة مجازية جديدة للأصفر حين يقول " ويقال إنه لفي صفرة, للذي يعتريه الجنون إذا كان في أيام يزول فيها عقله، لأنهم كانوا يمسحونه بشئ من الزعفران[80] وهنا الصفرة تدل علي الجنون . وقد جاء هذا الربط بين الصفرة والجنون من كونهم يدهنون جسم المريض – الذي يذهب عقله ويجئ – بالزعفران الأصفر، وربما جاءت التعبيرات الحديثة مثل (السرايا الصفراء) من هذا الربط القديم.

---

[74]) النمري: السابق ، ص97 .
[75] - النمري: السابق ، ص98
[76]) ابن دريد: السابق، جـ2، ص740..
[77]) ابن منظور : السابق، ص359.
[78]) السابق **ص** 359.
[79]) الزبيدي: السابق، ص326.
[80]) ابن منظور: السابق، ص359.

المراجع

1-إبراهيم محمد علي ،اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية(، ط 1، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، 2001.

2-ابن سيده : المخصص ، تحقيق مجموعة من المحققين ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، 1973.

3-ابن فارس : مقاييس اللغة، جـ2 دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1936.

4-ابن منظور,لسان العرب.بيروت,دار صادر 1955 (لون)

5-أحمد مختار عمر : اللغة واللون ، دار البحوث العلميه ، الكويت ، ط1 ، 1981.

6-النمري : الملمع ، تحقيق وجبهة السطل ، مطبعة زيد بن ثابت ، سوريا ، ط1 ، 1976 .

7-أنور المعداوي: علي محمود طه الإنسان والشاعر، الهيئة العامة للكتاب + الشئون الثقافية العامة ، العراق ، ط 1986

8-الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق مجموعة من المحققين، جـ2، دار الكتب، 1971.

9-الزمخشري : أساس البلاغة، جـ1، مطبوعات دار الكتب المصرية، 1922.

10-أحمد رضا : متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1958.

11-الخليل : العين ، تحقيق مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال، بدون تاريخ.

12-أحمد محمد البدراوى :توظيف اللون فى شعر التفعيلة لدى شعراء الستينات فى مصر,رسالة الماجستير ,جامعة القاهرة ,كلية دار العلوم ,قسم الدراسات الادبية ,سنة 1995

13-بطرس البستاني : محيط المحيط ، جـ1، مكتبة لبنان، ط1، 1870، ص1024.

14-جون كوين : بناء لغة الشعر ، ت : أحمد درويش ، الزهراء ، ط1 ، 1985 ، ص 36.

15- حافظ دياب : مقال جماليات اللون في القصيدة المعاصرة ، فصول ، مج5 ، عدد (2) ، 1985 ، ص 46 .

16-حمدان صلاح ,جماليات اللون فى القرآن الكريم ,دار المنار,القاهرة ,2010

17-خليل الحجر: لاروس، مكتبة لاروس، لبنان ، ط1 ، 1973.

18- رمضان عبده على ,تاريخ الشرق القديم وحضارته إلى مجئ الإسكندر الأكبر,القاهرة ,دارنهضة الشرق 1997

19-عبد الحميد إبراهيم : قاموس الألوان عند العرب, الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1996

20-سعيد الخوري: أقرب الموارد ، جـ 1 ، مطبعة مرسلي ، بيروت ، 1889.

21-عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار الكاتب العربي ، ط1 ، 1967

22-علي محمود طه: ديوان علي محمود طه ، دار العودة، بيروت ، ط 1987

23-فراس السواح:لغز عشتار,الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة,ط5, دمشق ,دارعلاءالدين1993

24-مجمع اللغة العربية : المعجم ألفاظ القرآن الكريم، جـ1، الهيئة العامة للكتاب، ط1، 1970.

25- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جـ1 ، مكتبة مصر ن شركة مساهمة مصرية ن 1960.

26- محمد بدوي ، الجحيم الأرضي – قراءة في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1986.

27-محمد الأسمر: ديوان الأسمر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ب . ت

1-Roland Greene, Stephen Cushman, Clare Cavanagh, and Jahan Ramazani, **The Princeton Encyclopedia of Poetry & Poetics**,4th Edition, Princeton University Press, 2012.